الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

سيرته وآراؤه الإصلاحية

الأستاذ الدكتور
عبد الأمير كاظم زاهد
عميد كلية العلوم الاسلامية / جامعة كربلاء
المدرس المساعد
عامرة تمكين
جامعة الكوفة / كلية الفقه

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء سيرته وآراؤه الإصلاحية

الأستاذ الدكتور
عبد الأمير كاظم زاهد
عميد كلية العلوم الاسلامية / جامعة كربلاء
المدرس المساعد
عامرة تمكين
جامعة الكوفة / كلية الفقه

المبحث الاول

ترجمته و رحلاته

هو محمد حسين بن علي الرضا بن موسى ابن الجعفر صاحب كاشف الغطاء[١] يرجع نسبه الى مالك بن الحارث الاشتر النخعي وهو اصلاً من جناجية وهي من اعمال الحلة. هاجر جدهم الشيخ خضر فاشتغل بتحصيل العلم[٢] ولد سنة ١٢٩٤ هـ الموافق لسنة ١٨٧٧ وقبل ١٨٧٦م . ونشا في بيت كان جده الرابع شيخ المجتهدين والمحققين وتناسل العلماء ولا فاضل منه. انصرفوا تماماً الى العلم والتحصيل..واثبت البيت جداره في الوصول الى المرامي النهائية في رحلة العلم في الحوزة . حتى انتهت اليه.

في سن العاشرة شرع بدراسة العلوم العربية- ثم قرأ البلاغة ودرس الرياضيات وظهر ولعه في الاداب وقد نظم قصائد متألقة في الشعر وهو دون العشرين من عمره. فله قصيدة بلغت ٢٣ بيتاً ومطلعها:

بنفسي قريب الدار قربه الفكر وادناه من عاشقه الشوق والذكر

ثم بعد ان تجاوز العشرين من العمر رفض تعاطي ونظم الشعر الا ما يتعلق بمدائح النبي والائمة وحث الناس على العمل والجهاد والبناء. وله الان ما مجموعة (٧..) سبعة الاف بيت من الشعر مخطوط ولم يطبع بعد[٣] ثم بعد اكمال دراسة المقدمات. التحقق بدراسة السطوح فكان استاذه في الاصول محمد كاظم صاحب الكفاية. والملة رضا في الفقه ، وحسين النوري في علم الدراية والحديث . والشيخ احمد الشيرازي في الفلسفة حيث قرأ على يديه الاسفار الاربعة. الى انه لازم استاذه السيد محمد كاظم اليزري ملازمة طويلة. صاحب كتاب العروة الوثقى حيث وضع هذا الاخير لمساته على شخصية المترجم.

توطدت العلاقة بينه وبين استاذه اليزدي هو واخيه الاكبر الشيخ احمد حتى اصبحا وكلاء رسميين لليزدي فكانا يقومان بكافة اعماله . وشؤونه وقد ناصراه في خلافة الفقهي مع الخراساني حيث تدخل العامة. فكانا الانصار المخلصين له في محنته ابان نزاع المستبرة التي كان اليزدي رأساً من رؤوسها احتل دار الفتيا على حياة استاذه الذي كان يعد مرجعا من المراجع بأمره آنذاك وبعد وفاته استقل بالمرجعية. الا ان الزركلي يقول (انتهت اليه الرياسة في الفتوى والاجتهاد بعد وفاة اخيه)[٤] ويظهر ان الرياسة انتهت اليه عام ١٩٢٧ حيث وفاة اليزدي. فقد مارس اعماله بنشاط علمي وقيادي واضح حتى قيل فيه (كانت الزعامة الدينية قد جعلت من العلامة الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء زعيماً مطلقاً وكانت الحكومة تحسب له حسابه وتعمل على تحقيق رغباته)[٥] في حين يرى الخليلي نقلاً عن تقرير المنشئ البغدادي الذي زار النجف ١٢٣١هـ (انه كان احد مجتهدين ثلاثة في النجف، هو عربي، والاخران ايرانيان[٦] حيث ان الناس التفت حوله التفافاً واضحاً وناصرته وتقيدت بآرائه وتوجيهاته فهو اضافة لما له من مكانة علمية ودينية. كانت عروبته مسألة هامة في تسيس القبائل آنذاك حيث ان النظام القبلي كان هو الشكل الاجتماعي السائد خرج مع فريق المجاهدين الى الشعيبة والكوت بزعامة السيد محمد سعيد الحبوبي يرى بعض الباحثين ان خروجه كان نيابة عن استاذه اليزدي .أي مثلاً له في مجموعة المجاهدين حيث قررت الحوزة ان يذهب كبار العلماء للجهاد ضد الانكليز ليقتدي بهم عامة الناس. ولكبر سن استاذه اوفده بأعتباره الامتداد الطبيعي له. (حيث نلاحظ ان اليزدي كان يعمل على تهيئة الامور لتلميذه) لنباهته وحصافته وحبها فيه بينما يلاحظ الوردي ان مساهمته في الحرب ضد الانكليز كانت دفاعاً عن دولة الخلافة الاسلامية في الآستانة[٧] ومهما كان السبب فأن خروجه مع المجاهدين كان في ٧ محرم ١٣٣٣ وعن طريق بغداد - الشعيبة.

رحلاته:

بعد عودته أنكب على الدراسة والتدريس والتأليف وملازمه استاذ. حتى انتهت اليه الامور. فقام بها قياما أثنت عليه الكتب التاريخيه والمؤرخين كافة وسنلاحظ فيما يلي من فصول البحث موقف المؤرخين منه. في عام ١٣٢٩سافر لآداء فريضة الحج وبعد أنتهاءه من مراسيم الحج .عقد اجتماعات مع كبار علماء المسلمين في الديار المقدسه مطلعاً على أرائهم ومطلعهم على أرائه وفقه الامامية. وسافر من مكه الى دمشق فعقد هناك جلسات واجتماعات علميه مع كبار الادباء والمفكرين والعلماء ومن ثم الى بيروت فكان هناك محوراً للكثير من بحوث والمناظرات مع علماء المسلمين والمسيحيين معاً ثم أستقر المقام به في القاهرة حيث بقى هناك ثلاثة

أشهر. كما يقول هو في مناظرته مع أحمد أمين.[٨] وقد اشتغل بألقاء المحاضرات والخطب وحضور المجالس العلمية داخل الازهر الشريف وخارجهم ثم ذهب الى الكنائس وألقى الخطب على القسس والرهبان ودعاهم الى حكمه سواء بيننا وبينهم. ثم حذرهم من مكائد الصهيونيه والاستعمار. وناقشهم في اللاهوت . وعلاقته بمجمل الفلسفه ثم خصص جزءاً من نشاطه في كنائس مصر بتفنيد مزاعم المبشرين . ويقال انه تعرض للتصفيه الجديه ، ولولا ان انجاه الله في عا م ١٣٥ـ١٩٣. سافر الى فلسطين عضو في المؤتمر الاسلامي الاول الذي عقد في القدس الشريف فخطب هناك ودعى المسلمين كلهم الى التنبيه لمكائد الانكليز والحركة الصهيونية في فلسطين ثم بعد ذلك اخذ بلباب الم}تمرين فصلى بهم جميعاً طيلة حضوره وقائع المؤتمر اماماً.. بعد ذلك سافر الى حيفا ويافا ونابلس في عام ١٩٣٢ سافر الى ايران فكان يحضر الاجتماعات العامة ويلقى خطبه العلمية وتكررت سفراته ففي عام ١٣٦٦ و١٣٦٧ سافر اليها مرة اخرى.في عام ١٣٧١-١٩٥. سافر الى باكستان لحضور المؤتمر الاسلامي الثاني الذي عقد في كراتشي. وشارك علماء الامة لمعالجة المشكلات السياسية والاجتماعية للعالم الاسلامي.

ساهم الى جانب رحلاته، واشتغاله في التاليف والكتابة، واعماله الاصلاحية وانشغاله بالفتيا باعتباره مرجعاً للامة. شارك في قضايا العراق الوطنية. في آذار١٩٥٤ دعى الى مؤتمر في بحمدون لمناقشة تنسيق جهود علماء المسلمين والمسيحيين لماجهة المد الالحادي المتمثل بغزو الشيوعية. فرفض الحضور. في آذار عام ١٩٥٤ مرض بالتهاب الغدة البروتستاتية. فأدخل مستشفى الكرخ ببغداد فمكث بها شهراً ثم خرج منها ليمارس دور النقاهة في قرية شرق خانقين كانت متجعاً لاعتدال مناخها وجمال طبيعتها. لم يتمتع طويلاً بالراحة فقد توفاه الله بعد اداءه فرضة الفجر ليوم الاثنين. المصادف ١٨/ ذي القعدة / ١٣٧٣ هـ. فحمل جثمانه من خانقين الى بغداد فالكاظمية مرراً بكربلاء فالنجف حيث عاد الى مسقط رأسه. ودفن في مقبرة النجف التي اعدها بنفسه حيث كانت عادة اكثر العلماء ان يدفنوا في الصحن الشريف.. الا انه وعلى حيته ابتنى له مقبرة في غرب مقبرة النجف الكبيرة. وكان يزورها بين الفين والفين فيرحل الى الحد. وينام فيه ولا يخرج الا بعد ان يتعض بالموت بكاءاً شديداً. مات ولم يخلف قصراً ولا اطياناً ولا عمارات. مات وكانت تركته مكتبة علمية وفيرة كالنهر الذي لاينقطع حيث لاتزال لها علاقات مع مكتبات الشرق كافة .. وحشد كبير من المؤلفات في كل العلوم السائدة في عصره فقد عدها كوركيس عواد في معجمه (((٣٨) ثمان وثلاثون مؤلفاً))[٩] والانيني في معجمه ((اعتبره من منابع العلم والادب والفقه وائمة القريض والفصاحة والبيان وله عدة مؤلفات))[١٠]. ثم مدرسة قائمة الى اليوم واثره في الاصلاح الذي يتحدث عنه- وذكراً لا يزال مروياً في اوساط الخاصة والعامة .

المبحث الثاني
آراؤه الاصلاحية

١. إصلاح نظام الحوزة:

أ. لاحظ الشيخ ان مدرسة النجف لا تزال باقية منذ تأسيسها على يد الشيخ الطوسي الى اليوم انها تسير على وتيرة واحدة. ويمكن اعتبار النمط الاجتماعي للحوزة الحوزة نمطاً ثابتاً يطرأ عليه التغييربصورة بطيئة جداً.وتقابل كل حركة تغيير فيها بمعارضة قوية. من اصحاب الاتجاه المحافظ. لذلك فهو بين رغبته في التجديد ومجابهة الاتجاه المحافظ عمل عملاً خاصاً به حيث افتتح مدرسة المعتمد التي تركت فترة طويلة. حتى آل للخراب واصبحت خربة فهدها وبناها مدرسة كبيرة، جعل فيها قاعة للدرس وجعل الطابق الثاني بما يشبه الاقسام الداخلية لطلابه. ثم اخضع الراسة في مدرسته الى ما يشبه نظام المدارس الحديثة. كما انه اخضع طلابه لنظام الامتحانات. واستطاع ان يحصل على موافقة رسمية من الحكومة آنذاك بإعفائهم من التجنيد الاجباري. كما افرد في مدرسته. مكتبة حَوت الكثير من المصادر والمراجع في كافة العلوم . يقول الخليلي: ((من هذه المدرسة صدرت كافة الفتاوي الشرعية والدينية، والرسائل الادبية التي كتبها الشيخ، لذلك كان لهذه المدرسة تاريخ حافل في صفحات تاريخ العراق السياسي والديني))[١١].

ويبدو ان المدرسة كانت مقراً دائماً للشيخ. اضافة لكونها مكاناً للعلم فقد كانت مخصصة لفض الخصومات – الى جانب كتابة الرسائل. والاجتماعات العامة مما يبدو انه كان محوراً لكل النشاطات العلمية والفكرية التي كانت المدرسة تؤديها. حيث لاحظت ان اكثر رسائل الشيخ ذيلت بـ((حررت بمدرستنا في النجف بتاريخ / /))[١٢].

ب. انشاؤه المكتبات العامة:

الى عام ١٩٤.لم يكن في النجف مكتبه عامه على كثرة ما في المدينة من كتب ضخمه ومجلدات. ومخطوطات ودور النشر والمطابع إبتداءاً من الحجرية حتى المتطوره نسبياً. لكن توزعت المكتبات على الشكل التالي:

١. **المكتبات الخاصة:** وكانت خاصه في منافعها على مالكها او الذين يستأذنونه الاستفاده منها. وتضل النفائس هذه حكراً على مقتنيها نعم..هناك تبادل وقايضه ولكن كل هذه النشاطات تدور في الانطقة الخاصة.

٢. **المكتبات الوقفية:** وهي تلك المكتبات التي توقف في المدارس الدينيه حكراً على طلبتها.

فمكتبة عامة في المدينة بمعناها الذي نعرفه اليوم لم تكن موجودة في بيئة

الشيخ . فقط .. لوحظ أنه في الاربعينات صارت المكتبات الوقفيه اكثر انفتاحاً وتقاربت من مفهوم المكتبه العامه وتعتبر مكتبة آل كاشف الغطاء عريقة في القدم من بين المكتبات التي يرجع تأسيسها ((الى اوائل القرن الثالث عشر الهجري ثم كانت لجدهم مكتبه من أندر المكتبات جمعها الشيخ جعفر (صاحب كتاب كشف الغطاء) من مختلف الاقطار الاسلاميه اما بطريقة الشراء او ما يهدى اليه وتوارثت حتى وصلت الى الشيخ على ولد (المترجم) ثم وصلت لشيخ محمد حسين . وقد كانت تعتبر المكتبة الاولى في الشرق منحيث جمعها للنادر والمفقود))[١٣].

((فقد اخرجها الشيخ محمد حسين من حيز الملكية الخاصة الى المنفعة العامة واضاف اليها كتبه الخاصة .. وافرد لها جناحاً خاصاً في مدرسته وجعل عليها قيماً ((موظفاً)) يفتحها صباحاً ومساءاً للمطالعين وهي فيها اليوم اكثر من عشرة الاف مجلد اضافه الى (٢١..) مخطوطة))[١٤] وبهذا يكون الشيخ من أوائل الذين فكروا بانشاء المرافق الأهلية ذات النفع العام كالمكتبات العامة التي ستسمح بتوعية الناس وتثقيفهم.

نظريته في التقريب

ج. التقريب بين المذاهب (الوحدة الاسلامية):

كان لدعوة السيد جمال الدين الافغاني الى وحدة المسلمين الأثر لهذا التمزيقانتبه المصلحون / وعمقه المستفيدون من عوامل الفرقه ولاختلاف حتى من بعض رجال الدين لانه فيه طول سلطانه على الفاس وتحكمهم مصائرهم واكتناز لجيوبهم. في ما قام المصلحون بازالة هذه الحواجز بعرقهم وشقاؤهم وجهدهم العملاق.

فأثناء ذهاب الشيخ الى سوريا – ثم لبنان- ومصر وجلوسه في الازهر عرف ان العالم الاسلامي قد تكونة عنده صوره عن الشيعة الامامية ليست هي الصورة الحقيقيه . وهي اساسا ليست موجودة في فكرهم واعتقاداتهم وفقههم لا في علوم الاولين ولا اسفار المتأخرين منهم. فعجب الشيخ اشد العجب فجلس هناك يشرح لهم افكاره ومعتقداته وسبله في الحكم الشرعي ووظيفة المجتهد وكان لهم وهناك مناظرات كثيره يوضح رأيه ورأي علماء الاماميه في الكثير من الالتباسات التي قامت في اذهان المسلمين من غير المذاهب . وعاد وهو محمل بفكرة مرادها هل على المسلمين ان يأتوا للبحث في مصنفات الشيعة الى موطنها الاصلي ، أم ان علماء الشيعهة عليهم ايصال افكارهم الى الناس . على مرحلتين

أ. **المرحلة الاولى:** انه طالب علمائهم بان يتوثقوا من مصادر الاماميه عند الحديث عن معتقداتهم وارائهم في الخلافه والاشكالات في فقههم.حصل هذا مثلا عند زيارة الباحث المصري احمد أمين للنجف صاحب كتاب (فجر الاسلام) وضحاه وقال له كيف تكتب عن طائفة من ما حصلت عليه من غير كتبهم وتطوع الشيخ بأن يرسل

مصنفاتهم اليه هناك. قال الشيخ ((من الصعب معرفة المدينة في سواد ليله فأني قد دخلت مصركم قبل عشرين سنه وبقيت فيها ثلاثة أشهر متجولا في بلدانها باحثا منقبا ثم فارقتها وانا لا أعرف من اوضاعها شيئا الا القليل))[١٥].

ثم سأله احمد امين عدة اسئلة فأجاب الشيخ عنها بما قام احمد امين مقتنعاً بالاضافات التي ادخلت الى معارفه فمن جملة الاسئلة والمناظرات

أ. ما هي العلوم التي تدرس هنا في حاضرة النجف- وكيفية التدريس
ب. ما هو الاجتهاد عندكم وما الدليل على انفتاحه لديكم.
ج. ماحكم ماتناقض في اقوال الأئمة .
د. ما الدليل على عصمة الائمة من آل البيت .

واسئلة اخرى استعرض الشيخ في اجابته الكثير من الادلة والبراهين والبحوث المقارنة لإيصال الفريق العلمي المصري الى مسألة وهي لا اختلاف بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم سوى الاختلافات في الفروع فقط ليس الا.

ب. المرحلة الثانية: دعا علماء الامامية الى ايصال افكارهم وكتبهم وعقائدهم الى العالم الاسلامي اما بأيصال المؤلفات او السفر والالتقاء . كما انه شرع بتاليف كتابه الشهير (أصل الشيعة واصولها) ويبدو لي ان كتابه جاء بناءً على هذه الخلفية التي أدركها الشيخ. والدليل على ذلك المقدمات التي ثبتها في كتابه والرسائل المتبادلة. بينه وبين معاصريه مما دعاه الى شرح كل عقائد الشيعة واراؤهم. واستطاع ان يوصله و في وقت مبكر الى العالم الاسلامي وعمل على ترجمة كتابه الى لغات غير عربية. لذا كان كتابه هذا بالرغم من صغر حجمه وبساطة اسلوبه، وايجاز محتوياته، ذات اثر هام في التطورات التي حصلت فيما بعد يقول عبد الكريم ازار نقلاً عن الاستاذ الشيخ محمود شلتوت الشيخ الازهري المجدد ((ولعلي ايضاً كنت استطيع ان اتحدث عن صور للكثيرين ممن وهبوا انفسهم لهذه الدعوة الاسلامية (يقصد التقريب) وفي مقدمتهم الشيخ المغفور له محمد الحسين كاشف الغطاء[١٦]، من خلال هذا النص يظهر الكثير.

ان فكرة التقريب لم تظهر الا بعد مقدمات كبيرة وهائلة استغرقة زماً ليس بالقصير مرت بالسجال- والتباحث- وتبادل الرسائل- ثم تبادل المشروعات – ثم صيغة المقترحات_.. وكل هذا. اعتبرت مرحله لاحقة على نشر كتب الامامية .

يقول الزركلي في ترجمته للشيخ كاشف الغطاء: ((كان من الدعات الى الوفاق بين المسلمين))، وواضح ان تتصدر هذه العبارة ترجم المترجمين له انما جاءت عن جهد ليس باليسير..

ونلاحظ النص الآخر

((اما عبد الله بن سبأ الذي يلصقونه بالشيعة فهذه كتب الشيعة بأجمعها تلهج بالعفة والبراءة منه))[١٧]*

من هذين النصين المقتبسين في كتاب د.عبد الحليم محمود نلاحظ الملاحظات التالية:

(١) ان علماء الازهر الشريف قد اعتنقوا أراء الشيخ في التفريق بين ما هو أمامي بحت ـ وبينما هو دخيل عليها او ملسوق بها .بفضل جهد الشيخ وكتابه هذا.

(٢) أن التأليف عن الشيعة قبل رحلات الشيخ وصدور كتابه كان مزيجاً مما طرحه المستشرفون واغلاة والجهال من السباب والشتائم والتكفير .ثم جاء كتابه فأستدل الذين يسمعون القول فيتبعون احسن مقولاته ويصححوا معلوماتهم بناءاً عليه.

(٣) ان هذا الاثر قد ازال كما قلنا الحواجز ((التكفير)) مثلاً ليتسنى للطرفين النقاش والاستدلال.

ويقول صاحب الطبقات :

((لقد توطدت للشيخ علاقة بالشيخ هاشم الدفتر الدار المدني والشيخ محمد على الزعبي في كتابهما الجليل ((الاسلام بين السنة والشيعة))[١٨] ويهمش صاحب الطبقات على هذا الكتاب بقوله:

((انهما بحثاً موضوع الاسلام بحثاً علمياً وعرف كلا من الشيعة والسنة وبينا معتقداتهما وان الفرق بينهما فرعى صغروي لا يستدعي عداء وتفرقه))[١٩].

(١) جواز فتح باب الاجتهاد عند بقية المذاهب.

(٢) جواز الافتاء بحكم مسألة من اي المذاهب اذا قام الدليل على صحة الحكم[٢٠].

(٣) تصريح الشيخ المراغي في اخذ احكام الفقه الامامي في قانون الاحوال الشخصية المصري . لقيام الدليل على صحة الاحكام وتناسبها مع العصر .

(٤) ثم المشاريع التي أقيمت في أماكن متفرقة من العالم الاسلامي في انتاج الموسوعه الفقهيه الموسعه . وخصوصا ((موسوعة كراجي)) التي كان مؤملا ان تظهر ...؟

(٥) ظهور كتب في النجف عن الفقه المقارن ـ والاصول المقارن والانفتاح الذي بدأ في المجالات العلمية أولاً.

المبحث الثالث

أراؤه في الصحافة ـ التعليم ـ الجمعيات الاهلية

بدون ادنى شك ..فقد عاصر الشيخ الربع الاخير من القرن التاسع عشر ونصف القرن العشرين ـواعتبرت هذه الفترة هي فترة دخول الوسائل العلمية الى العالم العربي والعراق كقطر لم يكن السابق في اقتباس هذه الوسائل .ولكن هنا نتوقف على مسألة. ان العالم الذي عاش فيه الشيخ (عالم يرفض كل جديد).

عالم الى عام ١٩٦. يعتبر جرس الهاتف / بديل عن كلمة الله أكبر عالم كمثل هذا لا يعطي حركه لمجرد ان يخرقه بسهوله نتصورها بمقاييس اليوم .مجتمع كان يعتبر اللباس المدني ينم عن جوهرملحد جاحد.

مجتمع كانت له تقاليد هي في القدسيه كالطقوس ـ ان ممارسات كانت تجر في مجتمع الشيخ لها الاحترام كما للصوم والصلاة. وكان الشيخ حبيس مجتمعه، فقد ارتبط مع مجله العرفان في نشر افكاره وتعليقاته على الكتب التي تصدر. فقد نشر في جزئها الرابع من المجلد الرابع (رجب ١٣٣) واخذت منه مجلة لغه العرب للآب أنستاس مارى الكرملى، ثم تلاقفت الصحف الصادره انذك باذن منه اسباب رفضه حضور مؤتمر بحمدون فقد جاء فيمقدم كتاب جنة المأوى (ان له تعاون مع المهجرين في الارجنتين الاستاذ يوسف الصافي صاحب مجلة المواهب التي تصدر في المهجر)[٢١].

وقد كانت صحفاً تصدر في النجف او ببغداد. ولم أجد مشاركه واضحة له فيها وأظن ان السبب يرجع الى:

(١) يتحاشى العلماء في النجف الكتابة في الصحف كتقليد حيث يعتبرون العمل في الصحافة عمليه عقليه بسيطة لا تليق بكبار العلماء الذين يحققون في أدق العلوم.

(٢) من هذا الجو ـ يكون الشيخ حفاظاً على الغابات التي وقف من اجلها فانه لا يريد اختراق هذا الواقع بما يلحق بمركزه العلمي ضرر بالغ.

(٣) ان الشيخ قد تعرض لكثير من الضغوط والهجوم من قبل معاصريه لا لسبب الا للتجديد. سأتعرض لشيء منه . مما لم يساعده ان ينشر آراءه في الصحف.

اما التعلم:

فاجد ان الشيخ لم يكن على تلك الدرجة من الوضوح في مسألة دمج العليم الديني بالمدني ـ لقد اوجزنا القول في اصلاحه لمدرسته التي تقوم على العلوم الدينية. وقد انشأت المدرسة الرسمية. ولم يكن للدين درس في منهجها. مما دعا الشيخ الى استثمار علاقته بالاستاذ نجيب ابراهيم الراوي الذي كان وزيراً للمعارف آنذاك الى ادخال مادة (التربية الاسلامية) والقرآن وجعل لها مدرسون ودرجة في مناهج

الدراسة. وقد تحقق له هذا[٢٢] وهذا الانجاز لوحده يعتبر شيئاً لا يستهاب حيث ان بقاء المدارس منذ عهد التأسيس (خالية من الدين والقرآن) كدرس كان يخرج لنا اجيالاً وليس جيلاً. لا يعرف شيئاً عن الدين واذا كان الشيخ يشترط وجود مادة القرآن الى جانب التربية الدينية فقد طابق تصوره لما نحن عليه الان وبأشراف استاذنا عليان في جعل التربية الاسلامية (الدين+ القرآن والتفسير).

الجمعيات الاهلية:

وهنا يلاحظ ان الشيخ لم يكتفِ بهذا القدر من تصحيح مسار التعليم المدني بل ذهب الى ابعد من ذلك فكان يدعو في خطبه ببغداد عام ١٩٤٨ بعد النكبة الى انشاء مدارس أهلية ((وجمعيات اهلية)) وهذا طبعاً الاقتراح واضحة أسبابه الموجبة ناقل القليل ان الحكومة البائدة التي كان الانكليز يسيطرون على كافة مرافقها لم تعط للتراث الاسلامي الزاخر اهتمامها. بل يمكن تلمس ((سبق الاصرار)) في الاهمال المتعمد حيث لاحظ ان خريجي هذه المدارس. يختلفن كاً ونوعاً مما كانت المدارس الدينية تخرج من الطلاب- فتصور شكلاً وسطاً بين المستوى الرفيع بوسائل قديمة- والمستوى غير المثمر بوسائل جديدة وغايات غير وطنية فالحل اذن(في تصور الشيخ) ان تشكل الجمعيات أهلية لأغراض التمويل واعداد اللوائح ومن ثم انشاء مدارس اهلية لها غايات وطنية- بوسائل تربوية حديثة.

مما يخرج طلبه يمتلكون المعرفة العلمية الحديثة مع معرفتهم واعتزازهم بالتراث العقائد التشريعي وممارسته وتطبيقه. وقد سعى لذلك . وسنلاحظ في الفصل الاخير من البحث كيف انجزت هذه الدعوة ـ واتت ثمارها.

نظرية الاكتفاء الذاتي:

ان استيعاب الشيخ لعصره ومشكلاته ومعرفته بمشاكل المسلمين وشعوب الشرق انضج عند الشيخ نظريه الاكتفاء الذاتي الذي حوت خطبه كافه قضيه ترتكز انماء الوضع الزراعي للبلد ـ وتطوير الواقع الصناعي ـ وتطوير المقاومة الانسانية هذه المرتكزات الثلاث ستؤدي الى اكتفاء المسلمين ذاتيا. مما يهيئهم الى مقاطعة البضائع الاجنبية ويضرب الامثلة على ذلك .في قصه غاندي في الهند حيث يتبين لنا من ادراك لطبيعة الاستعمار واهدافه الاقتصاديه . وهو في خطبته ببغداد والبصره عام ١٩٤٨يفوض الامر الى الشعب الذي يرعوه الى المقاطعه الاقتصاديه للبضائع الاجنبيه بالاجتماع وتعيين خطط الاستفادة المتبادلة بين الريف والمدينه[٢٣] وباستقراء وضع الشيخ كاشف الغطاء لاحظت انه أول من طبق بعد عام ١٩٤٨مسألة المقاطعة على نفسه حيث التزم بعدم استعمال او شراء بضاعه اجنبيه الا ان هذه الدعوه لم ترق

عنده الى مسألة الفتوى المحرمه وهذا واضح انه جهد فردي قام به الشيخ والوحده معتمداً فقط على مدى التأثير في الاوساط الشعبيه وعموم الناس دون ان يؤازه - عدد من العلماء او القاده الجتماعيين وزعماء القبائل .

ثم واضح ان الخطبه هذه والدعوه للمقاطعه كانت من معاناة النكبه في فلسطين على الشيخ حيث وظف حياته كلها للدفاع عن شعب فلسطين ووطنهم... وقد سهم واعتبر قضية فلسطين لها جانبي من المأساة.

أ. إسلامية تذكره بفقدان الاندلس

ب. عربية تذكره بفقدان الاسكندرونة

المبحث الرابع

آثاره العلمية

ان نظره واحده على تصنيفات الشيخ كاشف الغطاء.تعطينا فكره واضحه عن العقليه الموسوعيه التي تمتع بها.فقد خاض في علوم كثيره وكثيره جداً وقد خرج هنا على تقاليد بئته حيث. اختص العلماء بعلم واحد تعمقوا فيه واكتشفوا فيه ابداعات جديده اضيفت لعلوم الاولين حتى بلغ الامر ان يسمى الرجل باسم كتابه. كما حصل مع جد المترجم حيث يسمى جعفر ((صاحب كشف الغطاء)) كما يسمى الشيخ جعفر الجواهري باسم كتابه حيث يقال الشيخ جعفر صاحب الجواهر. ثم لم يختصر في ذالك على اللغة العربية حيث له نشاطات علميه في اللغة الفارسية .. والان ستعرض مؤلفاته حسب العلوم:

١. **وجيزة المسائل:** وهي رساله عمليه في الفقه – استعادتها طبيعة البيئة حيث ان كل مجتهد ينصب نفسه للتقليد. يجب ان يصدر رساله عمليه يبين اراءه فيها في مجال العبادات وهي اهم شيء ثم المعاملات طبع هذا الكتاب في النجف اربع مرات
٢. **حواشي عين الحياة:** الفقه طبع في بومبي
٣. **سؤال وجواب :** فقه وهي ايضا رسالة عمليه صاغها على طريقة المحاور يبدأ بالسؤال. ثم يجيب ثم سؤال على الاجابة وجواب على سؤال وهكذا
٤. **زاد المقلدين:** رسالة في الفقه الاستدلالي وهو رسالة أكثر توسعا في مفاهيمها عن الرسالتين السابقتين.
٥. **حاشية على العروة الوثقى:** وهو مجموعة تعليقات واثاره لإشكالات ووضع علل الاحكام جعلها اساتذه في رسالة العملية اسمها ((العرة الوثقى)) الا انها لم تقتصر

على الفتوى بل تعدتها الى القواعد والادله. واكثر بحوثها في العبادات ومباحثها كما في المثال التالي:

المسائل المتن الحاشية

١ تكفي النيه في تحقق التقليد بل يكفي الالتزام بالعمل بفتاويه فالتقليد كالبيعة تتحقق بأنشاء الالتزام.

٦. **حاشية على التبصرة:** العلامة الحلي وهي في منهجها واسلوبها تقريباً نفس الحاشية على العروة الوثقى.
٧. **حاشية على سفينة النجاة:** وسفينة النجاة هي الرساله العلمية في الفقه لاخيه وزميل دراسته عند استاذهم الشيد كاظم اليزدي صاحب العروة الوثقى ويضن ان الشيخ احمد قد تقلد الزعامة الدينيه قبل الشيخ محمد حسين ومن هناك جاءت حاشيته على رسالة اخيه العلميه في الفقه ((سفينة النجاة)).
٨. **وجيزة الاحكام.**
٩. **مناسك الحج.**

في الفقه الاستدلالي:

١٠. **تحرير المجلة:** كتاب بخمسة اجزاء توفر الجزء الاول غلى المعاملات بحوث فقهيه مقارنه باستعرض الحكم من مختلف المذاهب الاسلامية ورأي الامامية مع أدلة الاحكام الاصولية- ومقارنتها بالقانون المعاصر سمي بتحرير المجلة نسبه الى مجاراة الكتاب لـ(مجلة العدلية) مجلة الاحكام وهي عبارة عن كتاب يدرس في معاهد الحقوق بالاستانه وبغداد في زمن الاتراك يقول ((نظرت فيه فوجدته بحاجة الى تنقيح وتحرير))[٢٤] لذت سمي اجزاءه في الفقه الاستلالي الخمسة ((تحرير المجلة)) في هذه المجلة اكثر من مائة قاعدة: يوضح اساسها التشريعي وامتداداتها في مجمل النشاط. يقول مصطفى الزرقا ((يعتبر الشيخ كاشف الغطاء من الجال الذين عنوا بشروح المجلة فقد شرح اكثر من خسين قاعدة))[٢٥]. والكتاب اكثر متوثر على القواعد الفقهيه المقارنة فقهيه مثلاً من قواعد الضرر ٤٥ قاعدة ثم شرح القواعد في كتاب البيوع مثل قاعده اصاله للزوم في العقود، أصالة الصحة - ثم احكام الشروط المؤمنون عند شروطهم ثم قواعد الخيارات المعيوب مردود. الراهن والمرهون ممنوعان من التصرف- ومن أحيا ارضاً فهي له. وقواعد خاصة بالاقرار- وتطرق الى كتاب البيوع المخصص المدخل لشرح الاصطلاحات الفقهية والقوانينية مثل البيع: مبادلة مال بمال ثم اركان البيع حيث تحدث بشكل مسهب- من حيث الثمن- الثمن- الايجاب- القبول-بيع المعاطاة.

ثم الاجارة وأركانها وشروطها والكفالة الذي هو عقد منشيء من طرف واحد وملزم لطرفين ومبطل من طرف واحد والبراءة والرهن. .. ويعتبر كتاب تحرير المجلة من افضل ما كتب في القواعد العامة للاصول المقارن حيث تبعه جهد على مستوى نفيس في هذا العلم. فهو قد أرسى الاساس لتطور الفقه الاستدلالي المقارن- وهذا الكتاب يعد نافذة جديدة على الحوزة العلمية في النجف نقلت لها لها رياح غير مألوفة سابقاً. جعلت رجال الاصول - لا يتوفرون على الحواشي على الكتب القديمة بل ادخلت المنهج المقرن في الاصول - وتبعها المنهج المقارن في القواعد الفقهية.

١١. **الفردوس الاعلى:** تعتبر بعض كتب الشيخ مجموعة من الاجابات على رسائل فيها اسئلة موجهة لسماحته اجاب عليها بما شكل مقالات علمية فب موضوعات متفرقة وقسم منها سائل في الفقه (خلافية) المنشأ والنتائج. ومنها كتاب الفردوس الاعلى المطبوع سنة ١٩٥٢.. فهو كتاب تعرض فيه لمسائل غسل الميت. ولطم الصدور وحكمها في الشريعة والسلام في زيارة عاشوراء – آية الوضوء كيفية الاستدلال منها على الترتيب في الغسول والمسوح – وما لا يجوز في اجتناب المسلمين الذين يباشرون أهل الذمة (وهنا مسألة مهمة. حيث تمخضت في تلك الفتره ارهاصات الفتوى وطهارة الكتابي – وايثرت أمام هذه المسألة النقاشات الطويله والفروض المتقابله فيها . فأجاب الشيخ فيها اجابه منجيه. بعد ذالك تعرض لموضوع أسهم الخمس هل هي ستة او خمسة وسهم النبي لمن يصرف؟.

وفيه بحث عن العقول العشره وهذه قضية فلسفية أثيرت حولها اشكالات ونقاشات حدد الشيخ فيها رايه الرصين . وفيه بحث حول المراد من ((القول الواحد لا يصدر عن إلا عن الواحد)) - وتفسير الاية الكريمة ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً﴾ وتفسير الاية الكريمه ﴿فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ﴾ ثم تعرض للفروق بين الحقوق والاحكام .فالحق عنده سلطنه وهي عبارة عن القاهرية والتسلط وله مراتب . ومناقشة مسألة البيع والمالك وحكم من دخل في ملك الغير واسرار الحج وقضية المعاد هل هو جسماني او روحاني والبدء والنهائيه .والتناسخ والحلول والدليل على امتناعه ... وواضح هنا ان هذا الكتاب

فالحق عنده سلطنه وهي عباره عن القاهريه والتسلط وله مراتب. ومناقشة مسألة البيع والمالك وحكم من دخل في ملك الغير واسرار الحج وقضية المعاد هل هو جسماني او روحاني والبدء والنهائية . والتناس والحلول والدليل على امتناعه .. واضح هنا ان هذا الكتاب لا يتوفر على علم بعينه فقط اعتنى بعلوم كثيرة منها الفقه والاصول والتفسير والفلسفة الاغريقية والاسلامية والقانون[٢٦].

١٢. **الايات البينات في قمع البدع والظلالات:** كتاب صغير فيه خمسة رسائل[٢٧] وهي عباره عن مجموعة مقالات تشكل أيضاً اجابة على استفتاءات وردة إليه من العالم الاسلامي احدهما عن خرافات البابية والبهائية[٢٨]. ورسائل في الغلات والدهرية (الطبيعيين) طائفة السيد غلام احمد القادياني ثم فيه مناقشه لصور الانحراف عن الاسلام في العصر الاموي ومناقشته في الجتهاد مع الحركه الوهابيه جمع هذا الكتاب وحققه محمد بن الشيخ عبد الحسين كاشف الغطاء وطبع في النجف المطبعة العلوية ١٣٤٥في١٥٢ص.

١٣. **الارض والتربه الحسينيه:** طبع خمس مرات اخرها كان مطبوعاً في مطبوعات النجاح بالقاهره يتعرض لمسأله فقهيه من جملتها مسأله اعطاها عنوان الكتاب وهي قضية السجود على التربة فقال لا يجوز السجود على الارض او ما ينبت منها غير المأكول ولا الملبوس حيث ان التربة الحسينية هي اسلم من تحقق الموصوف فيها اضافه للنظافه والنزاهه من السجود على سائر الارض وما يطرح عليها من الفرش والبواري والحصران. اضافه الى ما تدخله في نفس المصلي من تذكر لتضحية الامام الحسين من اجل العقيده والمبدأ التي هي اشمل من الصلاة.
ثم حدد الحم الشرعي فيها فيقول:
((يرى الشيعة ان السجود على الارض فريضة وعلى التربه الحسينيه سنه وفضيله)) وقال ان الامام الرابع من ائمه اهل البيت الامام علي بن الحسين بن على بن ابي طالب عليهم السلام اول من صلى عليها ..[٢٩]

١٤. **الدين والاسلام:**[٣٠] هذا الكتاب الفه كوجيزه في الاصول الاسلامية الخمسة ونواميسه الاولية. وفيه مقدمه كبيره سماها (السوانح الدواعي لهذه الدعوه) تحدث فيها عن الوضع العقلي والفكري والسياسي للمسلمين.فيقول في مجال غلبه الجانب العبادي ((فكثره الصلاة والصوم والتسبيح واضرابها من العبادات النفسيه وانه كان لكل فصل/ ولكنه ليست من الشرف في شئ رفيع فانه لها كيل موزون وقسط معلوم .ينقطع ولا يدوم / فاحتفظ على هذا وتدبره / وقف به على حدوده ولا تتطرف فيه)) ثم دعاهم الى المعرفه الواسعه الى جانب اداء الفروض والعبادات والسنن والنوافل ثم تحدث عن الحصار الفكري الذي يضرب به المستشرقون حول الاسلام في اوربا وحول الفكر الامامي وفقه آل البيت وما حالوا في وصوله عن المسلمين .فله فصل في وجوب النظر ولزوم المعرفة فالمعرفة بقدر حقنا فيها على البارى جل شأنه ان يعرف نفسه لخلقه ويدلهم على ثبوت ذاته .فقد ارسل الانبياء والمعجزات واستشهد بكثير من الكافي في باب البيان ولزوم التعريف والحجه. ولزم المسلم بالمعرفه بقدر امكانه النظر ولزوم المعرفه فالمعرفه بقدر حقافيها على البارى جل شأنه ان يعرف نفسه لخلقه ويدلهم على ثبوت ذاته. فقد ارسل الانبياء والمعجزات واستشهد بكثير من الكافي في باب البيان ولزوم التعريف والحجه. والزم المسلم بالمعرفه بقدر امكانه ((ولم

يقصره على الحكمة (الفلسفة) والكلام بل حتى في امعان التدبر بأيات الله افاقية او نفسية او تكوينية او تدوينية مع مراجعة حكمات الانبياء والمرسلين والائمة الصديقين صلوات الله عليهم اجمعين والتامل في اخبارهم النورانية واحاديثهم القدسية من نوع العلم واليقين ما لم يحصل مثله الحكماء والاساطين))[٣١].

وبحث فصلاً في اثبات الصانع وله كلام على مستوى نفيس مع الماديين والطبعيين ومن مقولاته ووصاياه ((ولا نشفي غيضا ولا ننتصر لديننا منهم الا باقامه الحجج والبراهين)) ثم اسهب في نظريه تشابه الانواع لا يوجب الفرعيه ـ ودعا في كتابه الى اختصاص العلماء. وبيَّن اثر الدين في الفرد والمجتمع ـ ومناقشه في دحض الصدفه . بعد اثبات الصنائع ـ فرد خصلا في توحيد الصانع ـ بالاستدلال من نفس الوجود واستل الادله العقليه من القرآن الكريم ثم اسهب في التحدث عن الصفات الثمانيه الثبوتيه والسلبيه ـ صفات الفعل ـ صفات المعاني وناقش المعتزله والماتريدية ثم تحدث في فصل ثالث عن العدل . وهنا بسط الكلام عن تأثير العدل في نواميس الاكوان . واثار ترك العدل في المجتمعات. وتوفر على دراسة خطب الامام امير المؤمنين (ع)لعامله على مصر مالك بن الاشتر النخعي مذكراً فيها عامله حقوق العامه وارجعها الى ثلاث اصول حق بينه وبين نفسه، حق بينه وبين خالقه، حق بينه وبين المخلوق ((رغبته)) في مناقشه حاده في الحق والقبح العقلين ـ والعقل في الشريعه. بين الحره الاباحيه (المعتزله) والحجر(الظاهريه السلفيه). والتوسط بينهما. ومناقشه للجبر والتفويض. والقضاء والقدر ونظر به البداء وموقف الاماميه منه. هذه أمثلة سيقت من كتاب الدين والاسلام بجزئيه الاول والثاني. وهناك قول بان الجزء الثالث والرابع لا يزال مخطوطاً.

١٥. **نبذه من السياسه الحسينية:** كتاب صغير يشرح الثورة العلوية آل البيت. المتمثلة في ثورة الطف. واستقاء لدروسها وتجاربها والاستفاده منها. في الوقت الراهن. وهو خروج على ما مألوف في عصره حيث تسرد وقائع الطف فقط مع اشارات خفيفة. اما الشيخ فقد طبق هذه الدروس على وضعه المعاصر..

١٦. **التوضيح وهو بجزئين.**

١٧. **نقد كتاب ملوك العرب للريحاني .**

١٨. **عين الميزان رسالة في الجرح والتعديل**

١٩. **مجموعة خطب**: ومنها خطابة في المؤتمر الاسلامي الثاني الذي عقد في كراتشي وخطبة في مسجد الكوفة بعنوان الاتحاد والاقتصاد وخطبة في بغداد والنجف والحله.. وفتاوى خاصة بفلسطين وبيانات استعرضت معضمها في محور فلسطين

٢٠. **تعليقات مخطوطة:** على ديوان جعفر الحلي ـ والسيد محمد سعيد الحبوبي وتعليق على كتاب نقدي في الوساطة بين المتنبي وخصومه وعلى كتاب معالم الاصابة وادب الكاتب وتعليق على شرح نهج البلاغة لمحمد عبده والفتنة الكبرى لطه حسين.

٢١. **المراجعات الريحانية:** وهو كتاب يحتوي على مباحث في التاريخ والفلسفة مع الفيلسوف امين الريحاني وهو جزئين اطلعنا فيه على الجزء الثاني . الذي فيه مناقشة مع جرجي زيدان في كتابه تاريخ ادب اللغة العربية ولاحظ الشيخ في هذا الكتاب .. ان الحقائق التي يطلبها الباحث لابد ان يكون رحب الصدر اتقبل بعض الاشكالات التي تورد عليه طلبا للحقيقة فقط. فقد لاحظ ان واحدة من الاشكالات هذه هي:

أ- نسبة الشعر الى غير قائله وقد استشهد له بعد غير قليل من شواهد

ب- اغفال شخصيات ادبية ومناقشات ادبية كثيرة نبّه الشيخ اليها وادرج المصادر للدراسة عن هذه الشخصيات يقول الشيخ كاشف الغطاء عن كتابه هذا (اقصى الغرض من ذلك - من تأليفه الكتاب - اني وجدت مؤلف هذا الكتاب ممن يطلب الحقيقة وقد ضاع عليه منها الجانب المهم فأحببنا تنبيهه عليها ثقة بأن سوف تصادف قبولا يبعثه الى الطلبة))[٣٢].

يسير الشيخ في مناقشته مبين له اخطاء لغويه مثل كلمة شعايرهم - بيد ان الصحيح مشاعرهم، ثم يصحح اخطاء تاريخيه من قبل قوله في ص ٢٥ من تاريخ آداب اللغة العربية قوله ان صاحب شريعة موسى كأنه اقتبس من شريعة حمورابي)ريظل يدور حول تصحيحه في شرح طبيعة الرسالات السماوية وفرقها على الشرايع والقوانين الوضعية ويرد عليه بقوله (ان العرب قدسوا الجبال واقامة الحرم والحمى ((بتأثير الصابئة)) ويقول ان الشعوب انما تقدس الاشياء فهي مرهونة بأوقاتها وظروفها.

ثم يباحث مع جرجي زيدان في اعقد مواضيع فقه اللغة حول كثرة الالفاظ الدخيله في اللغة العربية. حيث يقول جرجي زيدان

(اننا نستدل على تكاثر الالفاظ الدخيله في اللغة العربية بخلو اخواتها من تلك الالفاظ فاذا رأينا لفظ فيها ولم نر شبيهاً له في العبرانية او السريانية او الحبشية . ترجح عندنا انه دخيل فيها)[٣٣].

وكان رد الشيخ آل كاشف الغطاء على هذه النقطه. فيه شيء من العنف لاعتبار. ان دخول الالفاظ غير العربييه اساساً في اللغة (ابان العصر الجاهلي) سيجر الى دخول هذه الالفاظ الى القرآن الكريم مما يتصادم قطعاً مع كثير من الآيات الكريمات للقرآن المجيد فيخلص من ردوده رحمه الله الى كلمه واضح في مفرداتها العنف فيقول ((ان القرآن الكريم ما اشتمل على غير العربي ابداً)) [٣٤].

وتتراوح ردود الشيخ بين الدليل المتعمق وبين الدليل المستريح وبين النصيحة التي لا تخلو من الغلطه. فمثلاً يرى زيدان ان العرب في الجاهلية اعتنقوا اللاارادية. فيرد عليه بقوله:

((ليت الباحث ترك التعرض بتاتاً لنقل ما يتعلق بمسائل الاديان فانها ليست من اشغاله)) ثم يدافع عن مذهب (ابو حنيفة) دفاعاً كأنه حنفي المذهب. وبهذا يتجاوز

الكثير مما كان في عصره من انغلاق. وهنا يتضح آمر في ان المسلم لو تعرض أي مسلم - وحتى لو كان مخالف له في الفروع - من قبل غير المسلم نرى ان حمية الاسلام عند الشيخ تفعل فعلها.

المشكلة ياسيدي ان جرجي زيدان اعتبر ان مذهب الامام ابو حنيفة هو من صنيع السلطة العباسية حيث روج المنصور مذهبه. ويشترك مع زيدان في هذا الرأي الادب انستاس ماري الكرملى صاحب مجله لغه العرب فيرد عليهم بان مذهب الامام ابو حنيفه كان وليد حاجه عصره الى اجتهاده.

وقال ان المذهب لم يكن وبعد البلاطات الرسمية بل نبوغاً وعبقرية من امام هذا المذهب ويشيد به. ثم يرى ان ابا حنيفه زيدي النزعه - وانه تلميذ نجيب للامام جعفر الصادق(عليه السلام) الا انه يرد عليه بمكان اخر حول قوله ان علم الكلام بدأ في الاسلام بكتاب الفقه الاكبر للامام النعمان. فيقول له نشأة وتطور علم الكلام وان كتابه الفقه الاكبر لم يكن في باب علم الكلام بل هو كتاب في العبادات المعلوله والمعاملات ولو استعمل الدليل العقلي باستخدام القياس لاثبات. ثم يتصدى لزيدان في مشكلة انتحال الشريف المزتضى ووضعه لنهج البلاغه فيرد عليه رداً رصينا. كما يدافع عن التقيه عند الشيعة ويشبهها بالدعوه السريه لرسول الاسلام(صلى الله عليه وآله) في الثلاث سنوات الاولى ويعتنبرها مرتبطه بموازين القوى.

بعد ذالك يراها موجوده في دين النصرانيه (كما يسميه) مستعرضاً قضية دياميس وخوفه من نيارنه الرومانيين.

على كل نلاحظ ان هذه الرساله التي اسميت فيها بعد بالمراجعات الريحانية. فهو نقاش موسوعي عن علو الحضارة العربية مثل الحديث –الشعر وعلم الكلام وفقه اللغة والصرف والنحو والشعر والعروض والبلاغة.

٢٢. **المختار من شعراء الاغاني:** صدرت في الكاظميه سلسله اسمها حديث الشهر يصدرها عبد الامير السبيتي فكان المسلسل العاشر الصادر في ايلول ١٩٥٠ للأمام بنفس العنوان وكان الكتاب اختصار في الترجمات ثم اختيار شعر الجديد الرصين والمهذب لكل شاعر.. حيث ان كتاب الاغاني كان في ذلك الوقت كان من الكتب النوادر حيث جلبه والده من مصر فكانت النسخة الوحيدة في النجف.

فقد اختصر الشيخ كتاب الاغاني في حياتي العلمية الاولى. وقد نشر في أواخر حياته..

وهدفه في النشر تهذيب الادب وحجب الادب الخيلع الذي جاء في أصل السند. ثم اختصاراً غير مخل يوفر الوقت ويركز الادب.

٢٣. **أصل الشيعة وأصولها:** اذا كان لنا ان نفخر بمترجمنا فخراً غير يسير فانما نفخر بمؤلفه (اصل الشيعة واصولها) حيث الفخر هنا دعاوى وسوانح اريد ان اثبتها.

١. لقد عرف الامام الراحل مسأله هي غايه في الخطوره وتندرج تحت شقين هما:

١. اننا نقرأعن الشيعة من خلال كتب المستشرقين واصحاب الدراسات المسيحية الاوربيه الذي يوفروا لانفسهم المطبعة ودور النشر وتحدد هدفهم في ابعاد قوه فكريه وشعبيه هائله عن الالتحام بالام (اهل السنه) بقواهم الفكريه والشعبيه فألصقوا بالشيعة تهماً واباطيل لاتوجد فيهم. وهم الفكرى للاماميه. خالطين بذلك الغلاة والمتطرفين من المتسترين حول ال البيت والجهله والمغفلين من اهل السنة وابراز هذا الجانب السلبي في كتاباتهم لحاجه في نفوسهم..

٢. في حين ان المسلمين المخلصين لديهم من كلا جانبي الاخوه الاسلامية كانت لاتتيسر لهم الوسائل المادية للتبادل الثقافي اكتشف ذلك في تقديري اثناء ذهابه الى مؤتمر فلسطين حيث التقى هناك بزعماء المسلمين مثل المفتي الحسني ورشيد رضا واخرين منهم اقبا مثلاً فان لم يكن هذا التاريخ. تاريخ الاكتشاف فهو على الاقل تاريخ شد العزم على تاليف كتابه..على ان كتابه هذا لا مكان له في حاضرت النجف. حيث يعرف صغير البيئة وكبيرها اصل الشيعة واصولها. انما الف الكتاب ونشره خارج دياره الى ديار اخوته المسلمين وترجم الى عدة لغات اجنبية وهدفه من ذلك ازالة اللبس فيما داخل افكار المسلمين من كتابات الصليبيين.

واضن ايضاً ان النية كانت خلصة لوجه الله حيث حقق كتابه هذا الهدف المرسوم له بشكل لم يتوقع حتى هو على سعة افقه وتقديره للامور هذا النجاح لهدف كتابه جعله يطبق اكثر من عشر مرات، ولاحظة ثالثاً.

ان كتابه احتل مكانه في كل كتابات المخلصين المتأخرين عن الفرق حيث يشار لكتابه اشاره جليه عند الحديث عن الشيعة واصلها واصولها ولم الاحظ ان واحداً من المسيحيين الذين كتبو عن الاسلام قد استفاد منه. واقتنعت رابعاً انه لم يحقق حالة الفهم المتبادل فقط بل لو ربطنا ما حققه فقه الامامية من احتلال موقعه في حاضرة الازهر الشريف لوجدنا ان الخطوة الاولى قد بدأت بكتاب الامام الراحل ولذلك سأسترض كتابه على شيء من التفصيل المسهب فصل في كتابه مقدمة طويلة عرض فيها الرسائل المتبادلة بينه وبين اصاطين الفكر الاسلامي في الازهر ونقاشاته مع احمد امين واعتبرت هذه المقدمة من دواعي التأليف ثم استرض عقائد الشيعة في التوحيد والادلة على التوحيد حيث ازال لبس ما اثير حول خطأ الحلول عند الشيعة.

منتقلاً الى النبوة وادخل فيها كافة الادلة على نبوت النبوات كافة ونبوة سيدنا محمد (ﷺ) خاصة والمعجزات والعصمة له عليه الصلاة والسلام ثم افرد فصلاً لمناقشة العدل الآلهي ودخل بمناقشة علمية مع المعتزلة فساعة يتفق معهم حتى تراه

معتزلي النزعة او ترى المعتزلي شيعي لأعتقاد وتارة يقول لهم لا ببراهين فلسفية كانت اجمل ما كتب في الجبر والتجبير والمنزلة.

ثم تعرض الى المعاد والثواب والعقاب ولم يدخل في مشكلة المعاد هل هو روحاني او جسماني حيث اثبت ان الشيعة تفهم المعاد كما يفهمها اهل السلف الصالح.

وفي الامامة ناقش مسألة هي ((ضرورة نصب الامامة)) حيث هذا الموضوع هو محل اتفاق عام. ولكن فصل في الاختلاف بالوسائل كيف ينصب الامام وهذا اختلاف لا تنفرد الشيعة به بل الخوارج والمعتزلة والاشاعرة وغيرهم كل له رأيه في السيلة حيث هي فرغ تشريعي في النصوص عندهم ومنصوص عليها عند فكر الشيخ ومعتقداته. واذا طوبقة مواصفات الامام بما منصوص عليه عند الشيعة نلاحظ مسألة وهي انها نفس المواصفات التي يشترطها منظرو النظرية السياسية الاسلامية من اهل السنة ابتدءاً من النسب الى الصفات الذاتية فالعدالة فالاعلمية ولكن

تنفرد الشيعة في سحب العصمة الى امامهم استصحاباً لثبوتها لنبيهم لاتحاد الوظيفة بينهما. وهذا في اقل فوائده تعزيزاً لثقة الامة بالحكم ثم انتقل في عرضه الى الفرع مثبتاً في سانحة من سوانحه حكم الاسلام للسلوك الفردي والجماعي ابتداءاً من اعمق حالة في النفس وهي النهي عن الحسد مثلاً وانتهاءاً بالعلاقات الدولية حيث الدائرة الكبيرة في فهم المسلم للتشريع لمقتضى المقولة (ما من واقعة الى ولله فيها حكم) وهذا لا يقف عند زمن لان الزمان لامدخلية له في تحديد الحكم الشرعي او التاثير فيه. ولما كانت حاجة الانسان مستمرة متطورة فيجب ان يلازم الفقه استمرارها وتطورها. فضلاً عن ان يكون سابقا اليها في الحاجة لا تنظر بعد احكامها بل بمجرد الشعور بضرورتها ضرورة او تحسين فللحكم الشرعي اصول استباط. عرض الامام.

ان الشيعة تتفق مع كل مذاهب المسلمين في حجية القرآن والحديث النبوي الشريف (وان وضعوا ضوابط خاصة بقبولهم للحديث الا انها لاكاد تكون الا نفس ضوابط اهل الحديث من اخوانهم المسلمين وحيث ان الاجتماع عندهم حجة في استنباط الحكم. ثم يأتي ما يصطلح عليه بالفراغ التشريعي الذين ثبتوا له العقل اصلاً رابعاً. والاصل الرابع عند الشيعة يكاد- يجمع في عنوانه كل مفردات المذاهب الاسلامية الاربعة كالاستحسان والقياسي والمصلحة وسد الذرائع- والبرائة والاحتياط والاستصحاب وكل الاصول غير المنصوصة فياخذون اقواها حجةً. وان رفضهم للقياس ليس رفضاً مطلقاً انما رفضوا حمل العلة على معلول (لا يمكن حصول يقينية في سريانها للحكم)واليقين مطلوب في الحكم الشرعي عند الشيعة طلباً ذاتياً وجوهرياً فان لم يحصل توقف المجتهد عن الافتاء. على ان لا ينصرف مصطلح اليقين انصراف القطع انما (المقصود هو بذل كل الجهد المطلوب ومناقشة وجوه والحكم والدليل كافة للاستقصاء والعمق) من هذا الفهم لم يعتبروا القياس المطلق حجة قوية وان قاسوا معلولاًعلى علته كعلة الاسكار في سيرانها على الفقاع. وما عدا هذه المسألة

ومسئلة بقاء باب الاجتهاد مفتوحاً عند الامامية لعدم توفر الدليل الشرعي على غلقه. وتطابقاً مع شمول واستمرارية الشريعة الى يوم الدين حاكمة على العبادة والمعاملات. ماعدا هاتين المسألتين الفرعيتين لا يختلف الامامية

مع سائر المسلمين الا في الفروع الصغيره كأختلاف علماء السنه فيما بينهم من حيث الفهم والاستنباط في الحكم الشرعي دليلاً وموضوعاً بعد هذه المراحل التي قطعها كتاب اصل الشيعة واصولها توفر على شرح صلاة المسلمين الشيعة مبيناً انواعها وموجباتها - الواجبه والمندوبه - والشروط والاجزاء ثم انتقل الى مبحث الطهاره فالصوم فالزكاة – فالخمس واسهب الحديث في الخمس .

حيث هناك رأي مقابل رأي الاماميه هو كون الخمس خمسة اسهم ام ستة اسهم فدلل الإمام على وجوب ستة أسهم اعتبروا الاسهم الثلاث الاولى (لله، ولرسوله، ولذي القربى) موضع تصرف الامام (الحاكم الشرعي) اي صلاحية بيت المال– او بعباره ادق ان المال في هذه الاسهم يتحدد صرفه من قبل الدوله الاسلاميه في المنافع العامه للمسلمين. ام الاسهم الثلاث الباقيه فهي للمحاويج والفقراء من بني هاشم عوض ماحرم عليهم من الزكاة على ان لا يصرف للموسرين منهم. كما لا ينبغي صرف الزكاة للموسرين من عامة المسلمين. وقد يقول بهذا الرأي غير واحد من فقهاء الجمهور ولم تختص الاماميه الاختصاص المحض. ثم تطرق الحج والجهاد. وعند بحث الجهاد كان شيئا داخل الامام وهو يبحث عن الجهاد فخرج عن المقومات والشرائط الى قضية معاصرة هي (ذهاب العنفوان الاسلامي)) وحمل هذا الفقدان كل مشكلات الامة المعاصرة. محدداً ان ذهاب هذه الفريضة كان بسبب زوال الحمية الدينية. رابطاً معه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث اناط بهما عملية الاصلاح المستمرة داخل المجتمع الاسلامي والتطهير الدائم لاعراض مرضيه تظهر عليه بين الفينة والفينة حيث أراد ان يقول ان المجتمع كالانسان يتعرض بين الاونه والاخرى فلذلك لا بد من وضع علاج جاهز لحالات الضعف التي يمر بها بغية الحفاظ على رصانة المجتمع وقوته بتمسكه بالعقيدة الدينية. واعتبرها المسؤولية الاجتماعية لاستمرار التوازن الاجتماعي خارج الذات الفرديه وربط هذين الاصلين (المعروف والمنكر) بالشرع والعقل . وحمل الفرد والمجتمع هذه المسؤوليه واعتبره الاساس الذي يعول عليه في التفرقه بين المؤمن والمنافق ثم ربط هذين الاصلين بالاراده بمعانيها الاجتماعيه التي تعود النفوس على الخير وتوطنها على احسن الاعمال والاخلاق. فلا غرو اذا كانت الاراده هي الفارق الحاسم بين الانسان والحيوان.

ومناط المسؤوليه للفرد والمجتمع في نظر الاسلام بعد ان انتهى من الفروع الخاصه بالعبادات- انتقل في كتابه الى الفقه المعاملي. فالمعاملا في رأيه من جهة الاغلب (عقود فقد قسمها الى عقوده لازمة كالبيع والاجارة والصلح والرهن والهبة والمعوضة وعقود جائزة كالقرض (غير المرابي) – وهبة غير معوضة– والجعالة

واعتبر الزواج ثمرة ملزمة لعقد بين الرجل والمرأة. وهنا توفر على الدفاع عن الزواج المؤقت الذي لاينفرد هو الاخر به الامامية بل شاركتهم بعض اراء الفقهاء من عموم المذاهب ولكن بندره وعلى شيء من عدم البوح به وقد دخل في نقاش هام مع الالوسي.

وحدد ان الفاروق هو الذي حرم الزواج المؤقت تحريماً مدنياً وليس تحريماً دينياً (تشريعياً) ودافع عن اجتهاد سينا عمر بانه اجتهاد مبني اقتضاء المصلحة حقاً لحقد الشيخ دبلماسياً حاذقاً في هذه المسألة. بحيث ارضى خصومه ولم يمس معتقداته.

يقول الإمام الراحل: ((جاء من هو بعد عمر(رض) فقاموا يبحثون ادلة التحريم لكي لا يعتبر سيدنا الفاروق مغيراً في دين الله فقالوا بالنسخ)).

وانفرد الامام هنا عن بقية أئمة الشيعة بقبول اجتهاد الصحابة الا في النسخ وقال انه حتى الامام المعصوم لا ينسخ ما جاء به رسول الله(ﷺ) ثم ثبت تاريخياً ان الزواج المؤقت كان على عهد رسول الله(ﷺ) وعلى عهد سيدنا الصديق فهو ينقل مثلاً عن الراغب الاصفهاني. ان عبد الله بن الزبير قد عاب الزواج المؤقت على عبد الله بن عباس فذكره ان اباه الزبير وهو من العشرة المبشرة بالجنة قد تزوج امه اسماء ذات النطاقين وهما من حواري رسول الله(ﷺ) تزوجها زواج المتعة اولاً.

ثم يورد قصة عن يحيى بن اكثم الذي سأله شيخاً من اهل البصرة عن المتعة ودليلها قال الشيخ: شهادة الخليفة عمر في قوله (متعتان حلالتان احلهما رسول الله وانا احرمهما) فقبلة شهادته ولم يقبل تحريمه.

وقد راسل الشيخ في هذه المسألة كبار علماء المسلمين.

بعد ذلك تحدث الطلاق عند الشيعة وألزم شروطه وموجباته والاحتياطات المتخذه لتقليل وقوعه .بتقديره بما شرع له لتصديق فرصه حيث الاطلاق من الهازل ولا من السكران ولا المكره ولا الغضبان ولا المدهوش وحدد الاحتياطات الازمة لاجهاض اثره قبل وقوعه بتعيين الحكمين.

ولا اخال ان فقه الاماميه في مجال ما يسمى (بالاحوال الشخصيه اليوم) وظهوره في الازهر كفقه مرموق ومتناسب مع العصر اضافه لقوة الدليل هذه الثمره كانت الخطوة الاولى كتاب شيخنا الجليل.

ثم استعرض الخلع والمبارات والمواريث. ودافع عن نظرية الرد عند الاماميه دفاعاً اشهد اني لا ازال احس ان فيه نيه خالصه لله حيث ينساب دفاعه انسياب الماء بين الارض الهشه. فيدخل القلوب والاذهان. ثم تكلم عن الوقوف (جمع وقف) وللاماميه نظر في الاوقاف ليس هنا مجال للتكلم عنه. ثم الهبات والصدقات والقضاء والحكم ثم الاطعمه والاشربه والحدود والديات وانهى. الشيخ كتابه بهذه المباحث

ان الظروف تاليف هذا المصنف قد حددت اهدافها وغاياتها وبلغتها بعون الباري وجهد الامام وقد أتت اكلها. وهذه الاكل بدون ادنى شك جاء لمصلحة عموم المسلمين. فقد كانت فكرة التقريب بين المذاهب. محطة على الطريق الذي رسمه كتاب الشيخ. ثم كان كتاب المظفر محمد رضا شيخ المنتدى ومؤسس كلية الفقه الاكاديمية الاسلامية التي تخرجت منها. الحلقة الثانية التي زادت الغامض وضوحا واغنت المجمل تفصيلاً وانهالت بعدها الكتب التي تعتبر اسساً للتبادل الفكي والثقافي بين المسلمين واريد انقل نصاً يوضح ماوصل اليه فكر الامامية يقول الشيخ الجليل صبحي الصالح في كتابه النظم الاسلامية مانصه:

((نود ان نستلخص من ذلك ان التشيع بمدلوله التاريخي الصحيح مبرأ من الانحراف منزه عن الالتواء ، وانه بصونه عقيدة آل البيت المطهرين- حمل الى الناس تعاليم الاسلام صافيه من ينبوعها النير: بيت النبوه العظيم))

ويقول في موضوع اخر: ((ان الاماميه الاثنى عشر هي التي تمثل - في نظرنا- اصول الشتيع اصدق تمثيل وافاه))[٣٦] واجد في هوامشه (المصادر) للدكتور صبحي الصالح من اقتباسات كتاب اصل الشيعة واصولها . ولنأخذ ص ١٢٧ - من كتاب النظم مثلا على ذلك. ويقول في موضع ثالث

((فقد اردنا ان نأكد مدى التقارب بالتفكير السنية الاربع المشهورة ومذهب الامام جعفر بن محمد الصادق الذي كان منطلقاً لما ذهب اليه متأخروا الشيعة في معظم ارائهم الفقهيه القيمة السديده ويسرنا بهذه المناسبة ان نعلن ارتياحنا للقرار الذي اتخذه الازهر الشريف في السنوات الاخيره بتدريس المذهب الجعفري في مادة الفقه المقارن وما من ريب عندنا في ان هذه الخطوة المباركة ستليها خطوات ميمونة اخرى تهدف الى تعزيز الاخوه الاسلاميه على هدى ونور))[٣٧].

هذا ما اردت استعرضه عن الكتاب ومحتوياته واهدافه وسبله ومناهجه واثره في الخاصه والعامه ..

فهو صدقه جاريه للامام محمد الحسين كاشف الغطاء حين حرم من الصدقات الاخرى؟!!

٢٤. محاورة الامام المصلح كاشف الغطاء محمد الحسين مع السفيرين البريطاني والامريكي ببغداد.[٣٨]

المكان: المدرسه العلميه: النجف

الزمان: ١٧/محرم/١٣٧٣هـ-١٩٥٤م - ٢./ جمادي الاولى ١٣٧٣هـ ٥ شباط ١٩٥٣م

ان تهالك السفراء على زيارة الامام الشيخ – وما جاء في كتاب الحسني عبد الرزاق تاريخ الوزارات من قوة شخصية الامام وحسابات الحكومات له تظهر لنا قوة الدين وليس قوة شخصيه دينيه. قوة الاسلام واثره فقد زار السفير البريطاني في

التاريخ اعلاه وهي سنة وفاته رحمه الله. يطلب منه التعاون مع السلطات في قمع المطالبه بالاستقلال الناجز عن طريق ما يسمى بمكافحة الشيوعية حيث ارادو ان يسخروا الدين الاسلامي عن طريق وسائل رخيصه بالدفاع عن الغرب والراسماليه وجعله خندق امامي في مواجهة الشيوعية والاسلام لا يزال يئن من ضربات الغرب - في حين يترقب الخطر القادم من الشرق انه يبن فكي كماشة كان كما جاء أول مره بين امبراطوريتين قويتين- وهو لايزال ضعيفا. الا انه في اول مره زحف تحت راية التوحيد بصوت غطى الافاق (الله اكبر/ لا إله إلا الله- محمد رسول الله) فاوقف عدوان القوي على الضعيف ونشر العدل والرحمة وقيم الانسانية اما اليوم (عصرالشيخ) فهو خائف يترقب وقلما رفع نظره تحديا فاعلا.. المهم ارادوا ان يستثمروه حلوب مستغلين ضيق افق العلماء . وحسبوا ان الشيخ كغيره الذي يكفر بلا بديل جاهز فيكون كمن يحمل اسفارا الا ان العبقريه هي ادراك ووعي بالمرحله سابقه على نظائرها فمن الصفحه الاولى الى الصفحة الثامنة نقل الشيخ قصه للسفير قصة الجنرال mrad حول شكوى هذا الجنرال من حب الناس للنازية واثبت له انها هرباً من ظلم الانكليز وبطشهم واعتبر المسجونين في سجن نقرة السلمان الذين لم يكونا نازيين بل يكرهون ولاية الاجنبي حاله من هذه الحالات جعل هذه المقدمة وقاس عليها حالة الشيوعية في تلك الفترة واعتبرها هرباً من ظلم الحكم الموالي لبريطاني. وحدد هذا الظلم بمحاور سياسيه وتخلف زراعي وسرقة ثروات الامة وعدوان اوربا على العالم الاسلامي وقضية فلسطين فقد قال الشيخ: مكناكم من انفسنا– وطردنا الاتراك بدمائنا على امل ان تعطونا ما اعطيتم لشعوبكم– فليست منا مناوراتكم وسفنكم قد ادخلتم الى ديارنا فانتظرنا فلم نجد الحال الا من سيء الى أسوء (أرئيت الصحراء لو استشعرت لشغلت كل بطاله وسدت افواه الفقراء المساكين) الذين يحلمون بأن الشيوعية هي المنقذ لهم مما هم فيه: رأيت الحرب الثانية كيف اجاعت الفقير بحيث اصبح كل (عشرين وزنة تمر لا تساوي وزنة سكر) نستوردها منكم، أرئيت الفقر وراء البغاء والفجور والخمر ياسيادة السفير أرئيت الطالب لا يفكر بالعلم قدر تفكيره بورقة تعيينه على زمانه اسمها (الشهادة).

رد عليه السفير: ثرتم علينا وطلبتم الاستقلال واخذتم الحكم على عهدتكم قال الشيخ: الاستقلال الكاذب المزيف– ما غير ولا بدل غير الالوان والصور (استغفلتمونا)

قال السفير: الم يكن فيضان دجله يغرق حتى قصر الملك.

قال الشيخ: ليذهب القصر الى الجحيم .ان الذي سعنيني هو كوخ الفلاح الذي من عرقه شيد قصر الملك ثم سأل الشيخ السفيرعن النفط قائلاً: ما نسبة ما تأخذون لما تعطون فحتى هذا القليل الذي تعطونه باليمين فأنكم تسترجعونهم بالشمال. ثم المصروف في بلدي كله منظور به مصالحكم كالسكك والميناء ثم لماذا تقتل اوربا شعبنا في تونس

ومراكش والمغرب والجزائر الم تجدوا في قواميسكم مفرده اسمها الرحمة. فأذا كان الظلم منكم حاصل كالذي تراه ، فكيف نكافح الشيوعيه؟
رد عليه السفير: بالتعليم والتربية.
قال الشيخ :اللهم ارحم تعليم الامه بكتاتيبها. هذا دعاء من يشاهد مدارسكم ماذا تخرج ..لاعلما ولادين

وفي مقابلته مع السفير الامريكي

قال الشيخ: اتعلم ان نيرون لم يفعل فعلتكم في فلسطين
قال السفير: اليهود أمة ضعيفة شردها هتلر وظلمها فأنصفناها
قال الشيخ: تنصرون المظلوم بما هو ابشع ظلما- ترحمونهم بان تظلمونا هلا اسكنتموهم في بلاد امريكا واراضيها الواسعة، اما الان فقد اصبح العرب هم المظلومون هلا نصرتموهم هلا نصرتم شعب الجزائر وفرنسا حليفتكم.ان صنيعكم في فلسطين وصنيع حلفائكم الانكليز والفرنسيين صار يدفع الناس الى الشيوعية، والا فأي صفه حسنة للشيوعية حتى يرغب الناس فيها .
سأله السفير: (يريد ابدال الحديث للتوتر وضح على الشيخ) هل في مكتبتك هذه ماهو ضدنا.
اجاب الشيخ: قلوبنا ضدكم- وتقطر دماً من فضاعة ضربتكم التي قصمتم بها ظهر العرب في فلسطين، فالاندلس ليست كمثل فلسطين انها حاشية او على اطراف العالم الاسلامي اما فلسطين فقلب بلاد العرب. ليس من الممكن تقوم فيها دوله يهوديه لولا امدادكم وعتادكم لهم ولولا تخاذل الحكومات العربية حسب اشارتكم!!
قال السفير الامريكي: نحن ندفع ملايين الدولارات لاعانة اللاجئين
قال الشيخ : لا خيرا ولا كرامه كل ما تدفعونه لا يساوي قرية واحدة في فلسطين ايها الناس ان مسلمي فلسطين عرب كرام لا يقبلون الذل والموت عندهم خير من هذه الاعانة.
فقال السفير: والتأثر واضحا عليه.. وعود الى السفير البريطاني.
قال له الشيخ: يا جناب السفير الشيوعية مبدأ ونظام (وان كان فاسدا) فلا يقضي عليه الا مبدأ ونظام صالح اما مقابلته بنظام فاشل كما تصنعون فلا تقوى قادرة للقضاء عليه.
وانه لا يزال بالارهاب والقسوه فهي (اي الشيوعيه) كالزرع الحصاد ينميها اكثر والشيوعية هي بنت شرعيه للمهلكات الثلاث (الفقر-الجهل-المرض) ازيلوا الاصل ينتهي الفرع عالجوا سرطان الاقطاع الخبيث في جسم الامه (الذي هو احد الاسباب بل اقواها في جوع الشعب وفقره) قولوا لوزاراتكم المتعاقبة في العراق الا يثيروا

ثراءاً غير مشروع. اقطعوا الرشوة فهي اساس كل رذيلة، قولوا لهم ليطهروا البلاد من مواخير الخموروالفجور ويبسطوا العدل والمساوات لجميع الطبقات. انشروا الصناعه، وسهلوا معدات الزراعه- وشغلوا الايدي العامله العاطله عن العمل. اصلحوا مدارسكم التي ما افسدت الشبيبة الا هي بمناهجها وتعاليمكم فيها عند اذ ستقضون على الشيوعية !!

٢٥. المثل العليا في الاسلام لا بحمدون:

وجهة للشيخ دعوه من نئب رئيس جمعية اصدقاء الشرق الاوسط في الولايات المتحده يدعوا لحضور مؤتمر رجال الدين المسيحيين والمسلمين في بحمدون بلبنان لبحث القيم الروحيه المشتركه بين الديانتين - والاهداف المشتركه بينهما- وموقف الديانتين من الشيوعية في ١٩٥٤/٣/١٥

تقول الرسالة: ((ان للديانتين مثل مشتركه، وخصوم مشتركين، لذا ينبغي وضع اسس للتعاون بينهما. وستكون ابحاث المؤتمر محصورة في النواحي الروحية والمثل العليا التي وردة في التعاليم. مثل بحث القيم للفرد والعائله والمجتمع - بحث الزكاة- بحث اعمال البر-بحث خط الشيوعية على المجتمع في العصر الحاضر-ماهو جواب الاسلام ؟، ماهو جواب المسيحيه؟

ماهي الطرق لنقل القيم الروحيه الى الجيل الحديث.

ماهي الوسائل التي يمكن للطرفين تبيانهما

وطلب من الشيخ الامام الاجابه عما اذا كان يوافق على الحضور ؟

الجواب:

ارسل الشيخ برقيه اعتذر فيها عن الحضور. ثم اصدر رسالة رداً على رسالة المؤتمر تعرض فيها لمناقشة بحوث المؤتمر واحده بعد الاخرى حتى وصل الى ماسماه الغاية المقصودة ((فقلتم خطر الشيوعية على المجتمع في عصرنا الحاضر)) فقال: ان آلاف المؤتمرات ليس لها اي اثر اذا لم تكن الدولة المؤسسة لتلك المؤتمرات هي نفسها متلزمة ومنسجمة بالقيم العليا. ولا يندفع خطر الشيوعية الا لتحقيق حرية الشعوب والعدالة الاجتماعية وقلع جذور الظلم والعدوان وقمع رذيلة الحرص والشره على الغير والتجاوز عليه، فهل انتم واجدون تلك الصفات يا معاشر الامريكان ويا دولة الانكليز هل عندكم شيء من القيم الروحية والمثل العليا وهل ابقيتم للقيم الروحية قيمة واحده اليست اعمالكم وضربتكم القاسيه للعرب والمسلمين قد سودت وجه الدهر ألستم انتم الذين لا تزالون تمدونهم بالمال والسلاح وتدفعونهم الى هذه الجرائم دفعا. والعجب كل العجب انكم تطلبون من العرب والمسلمين الانضمام الى جهتكم والتحالف معكم وابرام المعاهدات لكم، أليست الدماء التي تراق في سوريا ومصر ولبنان كلها من اصابعكم الخفيه وتونس ومراكش والجزائر تسصطلي بناركم. وكوريا والهند

والصين وكينيا تضطركم باوامركم ((كل هذا حصرا على المال وتهالكاً على الماده)) المادة التي تقول في رسالتك ((مناقشة عقم القيم الماديه)).

هل الدين عندكم غير المادة؟

ثم يستطرد في شرح جرائم الاستعمار/ واشكال الحروب ومنها النووية، والحربان العالميتان، ثم يفرد فصلاً تحت عنوان {نحن والشيوعية} حدد فيه أسباب انتشارها وجاء فيه:

١. رد الفعل على جرائم الغرب يدفع الناس اليها .
٢. لو تخليتم عنها –لما كان للشيوعية اي شأن معنا.
٣. فلسطين اثلجت قلب موسكو شماتة بكم - وبالدولة المسخرة لكم .
٤. الشيوعية في غلبتها وخسرانها نحن لا يعود علينا إلا الويل .
٥. اما التسليح فيجب ان يصار الى تعدد مصادره.
٦. لكم ايها الغرب وسائل جديدة في الاستعمار تحت شعار المسعدات الفنية والدفاع المشترك .
٧. انتم تضطهدون الزنوج الايرلنديين فكيف بشعبنا

ثم يستعرض فساد الادارة في حكومات بغداد في عصره. واشكال هذا الفساد

حلف بغداد واهدافه (إماتة قضية فلسطين، تمزيق وحدة العرب، نقمة الشعوب وثورتها دعا في نهاية الرساله الى حلف صادق مع الدول العربية والاسلامية فقط والى استعمال سياسه المقاطعه مع الغرب ، ويتأسف على جهود والتضحيات لطلب الاستقلال مستثمرا اضرار الفيضان ١٩٥٤المقدره خسائره (٢٠مليون دينار) ويقول ((لو حصنوا بغداد من الفيضان بأموال قمع الشعب لم تسربت قطرة ماء))

ثم يستعرض الحالة في العصر الاسلامي الاول وصدق الخلفاء واخلاص الحاكم والقضاء وتفاني المواطنين. ويثبت القيم العلي والمثل السامية في الاسلام لما يتميز به من شمول وعدالة. وانسانية!!

نتائج وخلاصة البحث

١. ظهر مما تقدم مجموعة من النتائج نشير اليها على وجه الأجماع.
٢. يلحظ المتتبع لمصنفات الشيخ كاشف الغطاء تماسك إسلوب وجزالة اللفظ وانطواء عباراته على معنى دقيق باسلوب ادبي رفيع.
٣. تجاوز الشيخ كاشف الغطاء عقدة التضاد بين الفقه والشعر فقد كان الفقهاء يترفون عن تعاطي الشعر ويسمونه منقصة الكامل بيد انه وظف الشعر لأغراض التي وظف الفكر اليها واستخدمه للتعبير عن عواطف جياشة فقد وظف لغة البيان في مجال استنباط الأحكام وفي مجال التفسير . غير انه في أواخر حياته امتنع عن

تعاطي الشعر خوفا من العرف السائد في المجتمع . وتظهر مقدرته الأدبية في تلخيصه لكتاب الأغاني وتخليصه من السفاسف والفحش .

٤. يلاحظ الى جانب اهتمامه بالمعرفة بشقيها العلمي البرهاني والأدبي انه اشترك اشتراكا مباشرا في الحرب الجهادية ضد الانكليز فذهب ممثلا لأستاذه السيد محمد كاظم اليزدي الى الشيعة. وبقي يحمل هموم الوطن في الفترة ما بعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢٤ .

٥. يمتلك الشيخ كاشف الغطاء وعيا متقدما يظهر من خلال مشاركاته الجادة والفاعلة في مؤتمر فلسطين الذي انعقد عام ١٩٣. في القدس . وكانت إسهاماته في هذا المؤتمر مثار اهتمام كثير من قبل الحضور وكان يمثل فيها الشيعة والنجف على نحو خاص وعلماء الدين على نحو عام. مثبتا نظرية التقريب لواجهة خطر اليهود. ومن الجدير بالذكر انه اكتشف قصور علماء الشيعة في عرض معتقداتهم ومشاركاتهم لاخوانهم في حوارات جادة. وقد التقى في المؤتمر مع رشيد رضا ومحمد اقبال. وقد كان هذا اللقاء مثمرا ومفيدا.

٦. يظهر في ثنايا البحث في حياة الشيخ انه اعتنى بتحديث آليات الدراسة الحوزية فأنشأ مدرسة خاصة به كانت منتدا علميا لألقاء بحوث الخارج. ومكانا لحل المنازعات ورواقا للأجابة على الأستفتاءات فكانت تصله يوميا في ذلك الوقت مئة رسالة من مختلف الأقطار. فضلا عن ان المدرسة كانت محلا لأقامة الصلاة ومقرا لمكتبته الكبيرة .

٧. يرى الشيخ كاشف الغطاء فرقا بين المذهبية والطائفية فالمذهبية عنده لكل انسان مذهب يعتز بلانتماء له لكن ذلك لا يمنع من الأندماج بأبناء المذاعب الأخرى لذلك اولى دراسة معوقات الأندماج اهتماما خاصا واثار الى دائرتين (دائرة الأختلاف ودائرة المشتركات) ليؤسس لنظرية مبكرة في التقريب . تقوم على احترام خصوصيات المذاهب واللقاء على المشتركات والتركيز على سبل الأندماج. ويلاحظ من خلال المتابعة ان فترة بقاء الحوزة بقيادة السيد محمد كاظم اليزدي لم تمنح الشيخ كاشف الغطاء في عام ١٩٢٥ فرصة لتنفيذ افكاره التنويرية لنظام المركزية الصارم الذي كان معمولا فيه في حوزة النجف .

٨. من المستغرب ان عقلا علميا تنويريا ضخما مثل الشيخ كاشف الغطاء كان يقف الى جانب مايطلق آنذاك بالمستبدة ومعارضته للمشروطية. في حين كانت ممارساته السياسية تدعو الى الشورى والبرلمان ولاسيما مشروعية المسمى بالميثاق العربي ولعل مرد ذلك الى تأثره بأستاذه السيد محمد كاظم اليزدي.

٩. ظهر ان للشيخ كاشف الغطاء مجموعة من الآراء التجديدية ومنها:

١٠. أفتى بجواز طلب المرأة المتزوجة من رجل (مصاب بمرض السل) الطلاق.

١١. وسؤل مرة عن الخصائص المذهبية التي تترتب على الأعتراف بوجود الأمام الثاني عشر فاجاب:
١٢. "ان الأعتراف بوجوده على هذا النحو ليس من الضروريات".
١٣. ان للشيخ لراحل رأي في مسألة الوصية في الثلث، حيث يشترط في الوصية المنفعة العامة المتحققة خلافا للما سار عليه سابقوه من العلماء حيث رفض الوصية القاضية بوضع محلات الشرب في طريق الحج نظرا لوجود المواصلات كذلك بناء مسجد فائض عن حاجة مدينة صغيرة. حيث استفتي مرة في هذا الشأن .فعرف مستفتيه الى بناء غرف في مصح جمانا بالبنان وايقافها على مصابي التدرن العراقين الذين يذهبون لذلك المصح.
١٤. إنجازاته الأصلاحية.
١٥. لم يترك الشيخ في حركته الصلاحية مسألة المرآة المسلمة ومسارات اخراجها من عزلتها في ضوء الإسلام وقد حدد تمكين المرأة في مزاولة النشاط الأجتماعي بما يأتي:
١٦. ربط تحرير المرأة المسلمة بتحرير الوطن والمجتمع من الأستعمار والتخلف بدعوتهن للثورة على الظلم ومتابعة الصرخات ضد المستعمرين ومحاسبة المسؤولين عن تمكينهم سنا.
١٧. تأليف الجمعيات والتحالف والتعاقد على نصرة المظلوم ومعاونة الضعيف وتشغيل اليدي العاملة، واسعاف المرضى وذوي العاهات.

هوامش البحث

(١) الاعلام: خير الدين الزركلي ج٦ ط
(٢) جنة المأموى: للمترجم حققه وجمعه محمد علي القاضي ١٣٧٣- النهضة بغداد / ١٩٦٦
(٣) نفس المصدر (لنا في آخر البحث رأي في سبب عدم تعاطيه للشعر)
(٤) الاعلام: الزركلي
(٥) تاريخ الوزارات العراقية ،عبد الرزاق الحسني ،دار الكتب بغداد ج ٤ص ٤٩
(٦) موسوعة العتبات المقدسة ،جعفر الخليلي ،التعارف /بغداد بيروت ١٩٦٥ ط١ ج١ ص١٨١
(٧) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق د.الوردي ج٤ ، مطبعة الشعب/بغداد ١٩٧٤
(٨) جنة المأوى، انظر مجلة العرفان مجلد ٢١ ج ص ٣.٨ المناظرة
(٩) معجم المؤلفين العراقيين ، كوركيس عواد مجلد ٣ ص ١٤٤
(١٠) معجم رجال الفكر والآداب ، محمد هادي اليني ص٢٦٥
(١١) موسوعة العتبات العامة ، في النجف ، جعفر الخليلي ، دار التعاون ببغداد ج٢ ص٢٤٤
(١٢) مجموعة اجوبة الرسائل التي حررها الشيخ
(١٣) موسوعة العتبات ص ٢٤٤
(١٤) نفس المصدر ص ٢٤٤ ، انظر ماضي النجف وحاضرها /الشيخ محبوبة ص ١٨٢
(١٥) مجلة العرفا مجلد ٢ ج٣ ص٣.٨ بيروت

(١٦) الوحة الاسلامية ، عبد الكريم ازار ، دار نشر الاعلمي للمطبوعات /١٩٧٥ ط١
(١٧) التفكير الفلسفي في الاسلام، د. عبد الحليم محمود، مكتبت الانجلو-مصرية ج١ ص١٧٦
* هذه النصوص منقولة من كتابه ((اصل الشيعة واصولها))
(١٨) نفس المصدر ص/٦١٧
(١٩) فتوى عبد المجيد سليم رئيس لجنة الفتوى في الازهر الشريف
(٢٠) الوحده الاسلاميه/ازار
(٢١) جنة المأوى
(٢٢) قضية فلسطين الكبرى في خطب الامام الراحل / منشورات مطبعت النعنان- النجف ١٩٦٩ ص ١٢٩
(٢٣) نفس المصدر. ص٥١.
(٢٤) تحرير المجلة- المترجم- ج١ ص٣ المطبعة الحيدرية ١٣٥٩- ١٣٦٠.
(٢٥) المدخل الفقهي العام- مصطفى الزرقا- ص٣١٧ بيروت/
(٢٦) الفردوس الاعلى: المترجم الطبعه الحيدريه –النجف-
(٢٧) الاعلام الزركلي ج٦ط ٣
(٢٨) البابيه والبهانيه، عباس كاظم مراد مطبعة الارشاد بغداد ١٩٨٢
(٢٩) الارض والتربة الحسينيه- المترجم ، القهرة مطبوعات النجاح ص١٧٩
(٣٠) الدين والاسلام: المترجم: الشركه العراقيه ط٢ مطبعة العرفان/صيدا ١٣٣.هـ
(٣١) نفس المصدر: فصل وجوب النظر ولزوم المعرفة.
(٣٢) المراجعات الريحانية ج٢ مطبعة الحيدرية في النجف/١٣٣.ص١٧
(٣٣) تاريخ آداب اللغة العربية ص ٣٩
(٣٤) المراجعات ص٣٣
(٣٥) النظم الاسلامية نشأتها وتطورها– د. صبحي الصالح ط٢ دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٨ص١..
(٣٦) نفس المصدر ص١٢٩
(٣٧) نفس المصدر ص٢٢٥
(٣٨) نفس العنوان- للشيخ المترجم- الحيدرية النجف ١٩٥٤م ط٤

قائمة المصادر والمراجع

١. الاعلام: خير الدين الزركلي ج٦ ط٣
٢. جنة المأوى: الشيخ المترجم له: ت محمد علي القاضي-النهضة بغداد١٩٦٦
٣. تاريخ الوزارات العراقية: عبد الرزاق الحسني:دارالكتب بغداد-الجزء الرابع
٤. موسوعة العتبات المقدسة ج١- جعفر الخليلي: التعارف- بغداد ط١ ١٩٦٥
٥. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق.علي الوردي ج٤.مطبعة الشعب-بغداد ١٩٧٤
٦. مجلة العرفان. احمد زين الدين. مجلد٢١ - ج٣ بيروت
٧. معجم المؤلفين العراقيين. كوركيس عواد. مطبعة الشعب- بغداد
٨. معجم رجال الفكر والادب. محمد هادي الاميني المطبعه الحيدريه- النجف
٩. موسوعة العتبات. ج٢ – جعفر الخليلي دار التعارف ج٢
١٠. ماضي النجف وحاضرها- الشيخ جعفر محبوبه الحيدريه- النجف
١١. الوحدة الاسلامية عبد الكريم ازار. دار الاعمي للمطبوعات ١٩٧٥
١٢. التفكير الفلسفي في الاسلامي د.عبد الحليم محمود مكتبة الانجلو المصريه١٩٦٦
١٣. طبقات اعلام الشيعة اغابزوك الطهراني - المكتبه العلميه- النجف ١٩٦٦

١٤. قضية فلسطين الكبرى المترجم . مطبعة النعمان ١٩٦٩
١٥. التصوف والفكرالشبعي. كامل مصطفى الشيبي دار المعارف- بغداد
١٦. - الدين والاسلام- المترجم مطبعة العرفان- صيدا١٣٣.هـ
١٧. -حاشيه على العروة الوثقى- المترجم الحيدرية- النجف
١٨. -تحرير المجله- ج١ المترجم الحيدريه النجف ١٣٦. هـ
١٩. -المدخل الفقهي العام. مصطفى الرزقا بيروت
٢٠. -الفردوس الاعلى المترجم المطبعه الحيدريه نجف ١٩٥٢
٢١. -البابيه والبهائيه عباس كاظم مراد الارشاد- بغداد ١٩٨٢
٢٢. -الماجعات الريحانيه: ج٢ المترجم المطبعه الحيدريه نجف ١٣٣.هـ
٢٣. -تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان- بيروت دارالكتاب العربي
٢٤. -المختار من شعر الاغاني: المترجم ج١. سلسلة الشهر الكاظميه
٢٥. -اصل الشيعة واصولها: المترجم النجف المطبعه الحيدريه ١٩٥٤
٢٦. -النظم الاسلاميه. نشأتها وتطورها د.صبحي الصالح.دار العلم بيروت ١٩٦٨